

131796 - هل تسجد الأرواح عند النوم ، إذا بات العبد طاهرا؟!

السؤال

انتشرت في بعض المنتديات ، والرسائل البريدية رسالة تقول :
” هل تعلم أين تذهب روحك وأنت نائم ؟
وفي هذه الرسالة ذكر هذا الأثر :
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : ’ الأرواح تعرج في منامها إلى
السماء ، فتؤمر بالسجود عند العرش ؛ فمن كان طاهرا سجد عند العرش ،
ومن ليس بطاهر سجد بعيدا عن العرش ‘ رواه البخاري .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من بات طاهراً بات في شعاره ملك ؛ فلم يستيقظ إلا قال الملك : اللهم
اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً) . رواه الطبراني .
فهل ما ورد في هذه الرسالة صحيح ؟

الإجابة المفصلة

أولا :

ليس
من شك في أن من حسنات المراسلة ، ودخول المنتديات والمواقع الحوارية : أن يشغل
المستخدم الزمان والمكان الذي يشارك فيه بما ينفعه وينفع غيره في أمر الدين والدنيا
، وهي وصية النبي صلى الله عليه وسلم لنا في كل أمر : (احرص على ما ينفعك)
[رواه مسلم]

غير

أن النية الصادقة الصالحة لا تكفي وحدها في نجات العبد ، وبلوغه الخير الذي يؤمله ،
حتى يضم إلى ذلك عملا صالحا موافقة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وشرعه .

وهنا فيما يتعلق بالمسائل الدينية والمعلومات الشرعية ، والأحاديث النبوية
المتداولة في المنتديات والرسائل الإلكترونية ، يحدث خلل كبير في تداوله وتبادلها ؛
وذلك حين يكون في الرسالة معلومة مغلوطة أحيانا ، وأحيانا لم تنتهت منها ، ثم تسارع

إلى تبادلها ، ودعوة الناس إلى ذلك : (انشر تـؤجر) قبل أن نتأكد من دقة هذه المعلومة ، وصحة ما ورد في الرسالة أو المشاركة .

وتزداد المسألة خطرا حين تتعلق بنسبة حديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أو حكم إلى الشرع المطهر ، قبل التأكد من صحة هذه النسبة ، ودقتها . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ ؛ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) رواه الترمذي وحسنه ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ؛ وآخر الحديث : (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) متفق عليه ، بل ذكر بعض أهل العلم أنه من جملة الأحاديث المتواترة . ينظر : "نظم المتناثر" ، للكتاني (28) .

وروى مسلم في مقدمة صحيحه (5) : (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ) .

والواجب على المرأ أن يتثبت من المعلومة قبل نشرها ، ودعوة الناس إليها ، إما بأن يراجعها بنفسه في كتب أهل العلم ، ومظان ورودها ، إن كان عنده مقدرة على ذلك ، أو بأن يسأل أهل العلم بذلك الباب (التخصص) الذي تنتمي إليه المعلومة ، فيسأل أهل الحديث عن صحة الحديث ، وأهل الفقه عن صحة الحكم ودقة الفتوى ، وهكذا . إلا أن تكون الرسالة قد وردت عن طريق من يثق بعلمه في هذا التخصص ، ويعلم دقته فيه ، فهنا لا بأس عليه أن ينتفع بها في نفسه ، ويرسلها إلى غيره ، بناء على أنه تلقاها من أهل الذكر في هذا الباب ، وقد أدى ما عليه .

ثانيًا :

النص الأول المروي عن ابن عمر في هذه الرسالة هو من هذا الباب :

فالقول إن البخاري رواه ، ليس بصحيح ، لأن المراد بذلك أن يكون رواه في صحيحه ، والبخاري إنما رواه في كتاب " التاريخ " ، وكتاب التاريخ ليس من كتب السنن والمسانيد ، بل هو من كتب العلل ، ولذلك لم يقتصر فيه على " الصحيح " كما فعل في "صحيحه" المشهور ، بل كثيرا ما يروي الحديث فيه لبيان علته ، أو التنبيه على ضعفه ، وهو الأمر الذي فعله في هذا الحديث ، فقد قال بعد أن رواه (6/292) : "ولا أراه يصح"

اه؛ فتأمل كيف أن البخاري ذكر أنه لا يصح ، وكيف أن الرسالة أوهمت أنه في صحيح البخاري؟!

وقد

عزاه الحكيم الترمذي إلى أبي الدرداء ، من قوله ، موقوفا عليه ، أيضا ، لكن لم نقف على إسناده .

ثم

إن هذا الأثر ، لو صح : فليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، كما في رواية البخاري في تاريخه ، بل هو من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد صرح بذلك البيهقي بعد روايته له في شعب الإيمان (3/29) : "هكذا جاء موقوفا " . انتهى . يعني : أن الرواية إنما وردت عن عبد الله بن عمرو بن العاص من كلامه ، ولم ترد على أنها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، هذا مع ما سبق من أن الإمام البخاري رحمه الله أشار إلى عدم صحة الرواية الموقوفة أيضا .

وأمر غيبي لا يحكم فيه بمجرد الرأي والاجتهاد ، بل لا بد من أن يكون مبينا على سنة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وأما الحديث

الآخر : (من بات طاهراً بات في شعاره ملك ؛ فلم يستيقظ إلا قال الملك : اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً) .

وهذا الحديث

رواه أبو عبيد القاسم في " الطهور " . ط مشهور . (رقم/70) وابن المبارك في "المسند" (رقم/64) وابن حبان في "صحيحه" (1051) والطبراني في " الكبير" (12/446) من حديث ابن عمر .

ورواه ابن

المبارك في "الزهد" (1244) ومن طريقه : البيهقي في "الشعب" (2780) و"الدعوات" (375) من حديث أبي هريرة .

ورواه

الطبراني في "الأوسط" (5087) من حديث ابن عباس .

وقد ذكره

العقيلي في ترجمة عباس بن عتبة ، وقال : " لا يصح حديثه " ، ثم قال : " وقد روي هذا بغير هذا الإسناد بإسناد لين أيضا " انتهى . " الضعفاء الكبير " للعقيلي (3/362) .

وقد خرج

الشيخ أبو إسحاق الحويني في " الفتاوى الحديثية " له (1/456. ترقيم الشاملة) ورجح ضعفه .

وينظر :

السلسلة الصحيحة " للشيخ الألباني رحمه الله (2395) .

ثالثًا :

يغنيننا عما

سبق في فضل الوضوء عند النوم ما رواه البخاري (247) ومسلم (2710) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ؛ فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ) .

قال :

فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ : اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، قُلْتُ : وَرَسُولِكَ . قَالَ : (لَا ؛ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ) .

قال الإمام

الترمذي رحمه الله ، عقب روايته لهذا الحديث في " سننه " (3574) : " ولا نعلم في شيء من الروايات ذكر الوضوء

[يعني : عند النوم]
إلا في هذا الحديث ” انتهى .

وقال الحافظ
ابن حجر رحمه الله :

قوله (فتَوَضَّأَ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ) الأَمْرُ فِيهِ لِلنَّدْبِ .

وَلَهُ

فَوَائِدُ : مِنْهَا أَنْ يَبِيَّتَ عَلَى طَهَارَةٍ لِئَلَّا يَبْعَثَهُ الْمَوْتُ
فَيَكُونُ عَلَى هَيْئَةٍ كَامِلَةٍ ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ النَّدْبُ إِلَى الْإِسْتِعْدَادِ
لِلْمَوْتِ بِطَهَارَةِ الْقَلْبِ لِأَنَّهُ أَوْلَى مِنْ طَهَارَةِ الْبَدَنِ .. ،
وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمُحَدِّثِ وَلَا سِيَّمًا الْجُنُبَ وَهُوَ أَنْشَطُ
لِلْعُودِ ، وَقَدْ يَكُونُ مُنَشِّطًا لِلْعُسْلِ ، فَيَبِيَّتَ عَلَى طَهَارَةٍ
كَامِلَةٍ . وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ أَصْدَقَ لِرُؤْيَاهُ وَأَبْعَدَ مِنْ تَلْعَبِ
الشَّيْطَانِ بِهِ ” . انتهى .

والله أعلم